تحرير هاء السكت مع المد المنفصل والإدغام الكبير العام

قال الناظم:

وها السكت في كالمفلحون عليَّ ثمْ ... مَ ذي نُدبةٍ تختصُّ بالقصر فاعقلا

كذلـــك بالإظهــار ....

هاء السكت وردت عن يعقوب في أصول مطردة وفي كلمات مخصوصة لرويس، وهذه هي الأصول المطردة التي يقف عليها يعقوب بهاء السكت.

١- ﴿ مَا ﴾ الِاسْتِفْهَامِيَّةُ الْمَجْرُورَةُ بِحَرْفِ الْجَرِّ.

٢- ضمير: ﴿ هُوَ ﴾، ﴿ وَهِيَ ﴾.

٣- الاسمُ المشدَّدُ المبنيُّ نحو: ﴿ إِلَيَّ ﴾، ﴿ لَدَيَّ ﴾.

٤- النُّونُ الْمُشَدَّدَةُ مِنْ جَمْعِ الْإِنَاثِ.

٥- جمع المذكر السالم وملحقاته.

٦- ﴿ ثُمَّ ﴾ الظَّرْفِيَّه لرويس.

٧- ألفاظ الندبة لرويس، وهي: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ و﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ و﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾، قال في الطيبة:

.... فِيمَهْ لِمَهْ عَمَّهُ بِمَهْ

مِمَّهْ خِلَافٌ هَبْ ظُبِيَ، وَهْيَ وَهُو ... ظِلٌّ، وَفِي مُشَدَّدِ اسْمٍ خُلْفُـــهُ

نَحو إِلَيَّ هُنَّ، وَالْبَعْضُ نَقَـلْ ... بِنَحْوِ عَالَمِينَ مُوفُونَّ وَقَـــلْ

وَوَيْلَتَىَ وَحَسْرَتَى وَأَسَفَـى ... وَثَمَّ غَرْ خُلْفُـــا .....

وقال في النشر: « أَمَّا هَاءُ السَّكْتِ: فَتَجِيءُ فِي خَمْسَةِ أُصُولٍ مُطَّرِدَةٍ، وَكَلِمَاتٍ

مَخْصُوصَةٍ:

الْأَصْلُ الأول: (مَا) الِاسْتِفْهَامِيَّةُ الْمَجْرُورَةُ بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَوَقَعَتْ فِي خَمْسِ كَلِمَاتٍ: ﴿عَمَّ﴾، و﴿فِيمَ﴾، و﴿بِمَ﴾، و﴿لِّمَ﴾، و﴿مِمَّ﴾ فَاخْتَلَفُوا فِي الْوَقْفِ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ عَنْ يَعْقُوبَ وَالْبَزِّيِّ.

الْأَصْلُ الثَّانِي: ﴿هُوَ﴾، ﴿وَهِيَ﴾ فَوَقَفَ عَلَى ذَلِكَ بِالْهَاءِ يَعْقُوبُ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ

.

الْأَصْلُ الثَّالِثُ: النُّونُ الْمُشَدَّدَةُ مِنْ جَمْعِ الْإِنَاثِ سَوَاءٌ اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ لَمْ يَتَّصِلْ نَحْوَ: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ فَاخْتُلِفَ عَنْ يَعْقُوبَ فِي الْوَقْفِ عَلَى ذَلِكَ بِالْهَاءِ.

الْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُشَدَّدُ الْمَبْنِيُّ نَحْوُ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾، ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾، ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ اخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ يَعْقُوبَ أَيْضًا.

الْأَصْلُ الْخَامِسُ: النُّونُ الْمَفْتُوحَةُ نَحْوُ: ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ يَعْقُوبَ الْوَقْفَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْهَاءِ.

وَأَمَّا الْكَلِمَاتُ الْمَخْصُوصَةُ: فَهِيَ أَرْبَعٌ ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ و﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ و﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ و﴿ثُمَّ﴾ الظَّرْفُ: فَاخْتُلِفَ فِيهَا عَنْ رُوَيْسٍ... الخ " اهـ.

وَهَاءُ السَّكْتِ فِي هَذَا كُلِّهِ وَمَا أَشْبَهَهُ جَائِزَةٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ سَمَاعًا وَقِيَاسًا»[1]، وكل هذه الأنواع السابقة يقف عليها يعقوب بهاء السكت بخلف عنه؛ إلا ضمير (هو،

(١) النشر في القراءات العشر (٢ / ١٣٤ – ١٣٦).

هي) فلا خلاف عنه في الوقف عليها بهاء السكت. وحينئذ يكون هذا النوع (هو، هي) خارج عن التحرير؛ أي لا يُحرر عليه.

أما باقي الأنواع فإنها تحرر على غيرها من أوجه الخلاف، وحررها الناظم هنا مع المد المنفصل، ومع الإدغام الكبير العام، والغنة، فقال: (وها السكت في كالمفلحون) أي: هاء السكت في جمع المذكر السالم وما ألحق به.

وقوله: ﴿عَلَيَّ﴾ أي: هاء السكت في الاسم المشدد المبني، وليس المراد هنا النوعين اللذين ذكرهما ابن الجزري في الطيبة في قوله: نحو: ﴿إِلَيَّ﴾ و﴿هُنَّ﴾ وهما: الياء المشددة، نحو: ﴿إِلَيَّ﴾، ﴿لَدَيَّ﴾، والنون المشددة في جمع الإناث، نحو: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾، ولكن المراد هنا الياء المشددة فقط؛ لأن كلا من هذين النوعين له طرقه الخاصة .

وسيأتي الكلام بعد ذلك عن باقي هاءات السكت التي لم تُذكر هنا. وقوله: ﴿ثُمَّ﴾ أي: ثَمَّ الظَّرْفِيَّه لرويس. وقوله: (ذي نُدبة) أي: ألفاظ الندبة لرويس، فيكون التحرير هنا لهاء السكت شاملًا للأنواع الآتية:

١ – جمع المذكر السالم وملحقاته.

٢ – الاسمُ المشدَّدُ المبنيُّ نحو: ﴿إِلَيَّ﴾، ﴿لَدَيَّ﴾.

٣ – ﴿ثُمَّ﴾ الظَّرْفِيَّه لرويس.

فهاء السكت في هذه الأنواع تختص بقصر المنفصل وبالإظهار في باب الإدغام الكبير ومعنى الاختصاص هنا: أنها لا تأتي إلا على القصر والإظهار، أي أنها لا تأتي على المد ولا على الإدغام الكبير العام، وتأتي على القصر والإظهار جوازًا وليس وجوبًا.

يعني إذا وقفتَ بهاء السكت في جمع المذكر السالم وما أُلحق به، وكذلك في

الاسم المبني المشدد ليعقوب، وكذلك في ﴿ثُمَّ﴾ الظرفية لرويس فحينئذ يتعين القصر في المد المنفصل، والإظهار في باب الإدغام الكبير العام، ويمتنع حينئذ المد، وكذلك الإدغام العام.

لكن الصحيح بالنسبة لهاء السكت في جمع المذكر وما ألحق به، فإنها تأتي على الإدغام العام من المصباح؛ لأنها في المصباح مطلقة ليعقوب بكماله، والإدغام من المصباح من طريق الزبيري وله هاء السكت منه .

هذا بالنسبة لمن يأخذ بالإدغام العام من المصباح، ولا يصح منه، وقد سبق تحرير ذلك. أما إذا قرأتَ بالقصر لنا ترك الهاء والهاء، وكذلك على الإظهار لنا ترك الهاء والهاء.

أنواع الهاءات	هاء السكت	المنفصل	إدغام العام	الطرق
(العالمين) ونحوها	ترك	قصر	إظهار	الجمهور عن يعقوب
(العالمين) ونحوها	ترك	قصر	إدغام	على اختيار ابن الجزري مطلقًا
(العالمين) ونحوها	ترك	مد	إظهار	الكامل – مفردة ابن الفحام
(العالمين) ونحوها	ترك	مد	إدغام	ليعقوب (على الإطلاق)
(العالمين) ونحوها	إثبات	قصر	إظهار	المستنير – المصباح

(العالمين) ونحوها	إثبات	قصر	إدغام	المصباح (وهذا هو الصحيح)
(عليَّ) ونحوها	ترك	قصر	إظهار	الجمهور عن يعقوب
(عليَّ) ونحوها	ترك	مد	إدغام	ممتنع[1]
(عليَّ) ونحوها	ترك	مد	إدغام	المصباح (على الإطلاق)
(عليَّ) ونحوها	إثبات	قصر	إظهار	التذكرة – المستنير
(عليَّ) ونحوها	إثبات	قصر	إدغام	ممتنع
(عليَّ) ونحوها	إثبات	مد	إظهار	ممتنع
(عليَّ) ونحوها	إثبات	مد	إدغام	ممتنع
(ثَمَّ) الظرفية	ترك	قصر	إظهار	الجمهور عن رويس
(ثَمَّ) الظرفية	ترك	مد	إظهار	الكامل – مفردة ابن الفحام
(ثَمَّ) الظرفية	إثبات	قصر	إدغام	ممتنع
(ثَمَّ) الظرفية	إثبات	قصر	إظهار	كتابي أبي العز – طريق ابن مهران

(١) ممتنع لمن يأخذ بالإدغام من المصباح، والصحيح أنه من المصباح ليس من طريق الطيبة، فنأخذ به على الإطلاق، فيأتي على المد ليعقوب بكماله.

أما النوع الرابع، وهو:

٤ – ألفاظ الندبة لرويس.

فهي كذلك تختص بالقصر في المد المنفصل، فلا تأتي على المد مطلقًا، وإنما تأتي على القصر جوازًا وليس وجوبًا، وذلك كالأنواع الثلاثة السابقة تمامًا؛ إلا أنها تخالف الأنواع الثلاثة السابقة في أن الإدغام العام لا يأتي إلا على إثبات الهاء فيها، أما على ترك الهاء فيها فيتعين الإظهار ويمتنع الإدغام. أما الأنواع السابقة فيمتنع فيها الوقف بهاء السكت على الإدغام مطلقًا.

فالإدغام ممتنع على الوقف بهاء السكت في الأنواع الثلاثة، ومتعين على ألفاظ الندبة.

هذا هو المأخوذ من كلام الناظم هنا، ولكن إذا أردنا التحقيق في هذه المسألة فلا بد أن نرجع إلى الكتب التي أسند منها ابن الجزري قراءة يعقوب لنرى ما فيها من هذه الأوجه.

وهذه هي الكتب التي أسند منها ابن الجزري قراءة يعقوب:

أولًا: رواية رويس عن يعقوب، وذلك من: (التذكار – مفردة ابن الفحام – جامع الفارسي – الكامل – روضة المالكي – كتابي أبي العز – غاية أبي العلاء – المستنير – جامع ابن فارس الخياط – كتابي ابن خيرون – المصباح – من قراءة ابن الفحام على الفارسي[١] – المبهج – تلخيص الطبري – غاية ابن مهران – قراءة الداني على ابن غلبون[٢] – التذكرة – قراءة الداني على أبي الفتح[٣]).

(١) مفردة يعقوب لابن الفحام.

(٢) لم ينسبه ابن الجزري إلى مفردة يعقوب للداني وليس فيها هذا الطريق.

(٣) الذي في مفردة يعقوب للداني، هو من قراءته على أبي الفتح على أبي أحمد السامري.

وإذا رجعنا إلى هذه الكتب سنجد فيها الوقف بالهاء، وذلك كالتالي:

١- جمع المذكر السالم وملحقاته، وذلك من: (المستنير – المصباح، طريق ابن مهران لرويس). والمستنير فيه: قصر المنفصل، وليس فيه إلا الإظهار العام. والمصباح فيه: قصر المنفصل، وفيه الإدغام العام لرويس من طريق الزبيري عنه.

٢- الاسم المشدد المبني، نحو: ﴿عَلَيَّ﴾، ﴿لَدَيَّ﴾ وذلك من: (التذكرة، المستنير، قراءة الداني على أبي الفتح) وكلُّها: بالقصر، والإظهار العام.

٣- النون المشددة في جمع الإناث، وذلك من: (التذكرة – قراءة الداني على أبي الفتح – المستنير – الكفاية الكبرى – المصباح – مفردة يعقوب لابن الفحام – إرشاد أبي العز).

وكل هذه الطرق: بالإظهار، والقصر في المنفصل، عدا (مفردة يعقوب لابن الفحام ففيها: التوسط) خلافا لما ذكره ابن الجزري في النشر حيث نص على أن فيها القصر، ولكن الذي ذكره ابن الفحام في المفردة ويؤخذ منها هو المد.

٤- (ثَمَّ) الظرفية، وذلك من: (كتابي أبي العز من طريق القاضي أبي العلاء فقط – طريق ابن مهران على ما في النشر – قراءة الداني على أبي الفتح). وهذه الطرق: بقصر المنفصل، والإظهار العام.

٥- ألفاظ الندبة، وذلك من: (المصباح، كتابي أبي العز، طريق ابن مهران) والمصباح: فيه القصر فقط، وفيه الإدغام على قول المحررين .

وكتابي أبي العز، وطريق ابن مهران: فيهما القصر والإظهار.

٦- ما الاستفهامية، وذلك من: (قراءة الداني على أبي الفتح، روضة المالكي، الكامل،، الكفاية الكبرى، المبهج، تلخيص الطبري، المصباح، مفردة ابن الفحام، غاية ابن مهران، إرشاد أبي العز في (لم، فيم، عمَّ، مم)، المستنير في (بم، فيم، عمَّ)،

جامع الفارسي، وجامع ابن فارس الخياط، وغاية أبي العلاء والتذكرة في (عم) فقط.

وهاء السكت في هذا النوع تأتي على القصر والتوسط، وعلى الإظهار والإدغام؛ فلذلك جاءت هاء السكت من هذه الكتب على هذه الأوجه الخلافية.

ثانيًا: رواية روح عن يعقوب، وذلك من: (التذكار – مفردة ابن الفحام – جامع الفارسي – الكامل – روضة المالكي – كتابي أبي العز – غاية أبي العلاء – المستنير – جامع ابن فارس الخياط – كتابي ابن خيرون – المصباح – المبهج – تلخيص الطبري – غاية ابن مهران – قراءة الداني على ابن غلبون[1] – التذكرة – قراءة الداني على أبي الفتح)، وإذا رجعنا إلى هذه الكتب سنجد فيها الوقف بهاء السكت، وذلك في:

١ – جمع المذكر السالم وملحقاته، وذلك من: (المستنير – المصباح).

٢– الاسم المشدد المبني، نحو: (عليَّ، لديَّ) وذلك من: (التذكرة، المستنير، طريق ابن مهران، مفردة يعقوب للداني).

٣– النون المشددة في جمع الإناث، وذلك من: (التذكرة – مفردة يعقوب للداني – المستنير – الكفاية الكبرى – المصباح – مفردة يعقوب لابن الفحام – إرشاد أبي العز، غاية ابن مهران، تلخيص الطبري).

٤ – ما الاستفهامية، وذلك من: (مفردة يعقوب للداني، روضة المالكي، الكامل، الكفاية الكبرى، المبهج، تلخيص الطبري، المصباح، مفردة ابن الفحام، طريق ابن مهران، إرشاد أبي العز في (لم، فيم، عمَّ، مم)، المستنير في (بم، فيم، عمَّ)، جامع الفارسي، وجامع ابن فارس الخياط، وغاية أبي العلاء والتذكرة في (عمَّ) فقط).

هذا هو الصحيح والمذكور في هذه الكتب التي أسند منها ابن الجزري قراءة

(١) وهذا الطريق موجود في مفردة يعقوب للداني.

يعقوب. فالصحيح الذي ينبغي أن نتقيد به هو ما في هذه الكتب، وليس ما في هذه التحريرات.

وعلى ذلك نقول: أن الإدغام العام لا يُحرر عليه ولا يُقيد بما في المصباح؛ لأنه من المصباح ليس من طرق النشر المسندة ليعقوب، فنأخذ به على إطلاق الطيبة.

ألفاظ الندبة	المد المنفصل	الإدغام العام	الطرق
ترك	قصر	إظهار	جمهور الطرق عن رويس
ترك	قصر	إدغام	ممتنع (والصحيح: جوازه)
ترك	مد	إظهار	غاية الاختصار – المبهج – الكامل – مفردة ابن الفحام – تلخيص الطبري
ترك	مد	إدغام	ممتنع (والصحيح: جوازه)
هاء السكت	قصر	إظهار	المصباح – كتابي أبي العز – طريق ابن مهران
هاء السكت	قصر	إدغام	المصباح
هاء السكت	مد	إظهار	ممتنع
هاء السكت	مد	إدغام	ممتنع

تحرير هاء السكت في ألفاظ الندبة مع الإدغام والمنفصل والغنة

قال الناظم:

..... لكن رويسهم بها خصَّ إدغامًا بذي ندبة.....

لما ذكر الناظم في الأبيات السابقة اختصاص هاء السكت في الأنواع الثلاثة، في نحو: ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، و(عليَّ)، و(ثَمَّ): بالقصر والإظهار؛ أي أنها تمتنع على المد والإدغام؛ ذكر الناظم هنا تحرير هاء السكت في النوع الرابع، وهو في ثلاث كلمات لرويس، وهي المعروفة بذي الندبة، وهي:

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ ﴾، ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ ﴾، ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾

فقال: ..... لكن رويسهم بها خصَّ إدغامًا بذي ندبة.....

أي: أن رويسًا خصَّ الإدغام العام بإثبات هاء السكت في ألفاظ الندبة؛ أي: أن الإدغام لا يأتي إلا على إثبات الهاء فيها، أما على ترك الهاء فيمتنع الإدغام ويتعين الإظهار.

وعلى ذلك نقول: يختص الإدغام بهاء السكت؛ أي لا يأتي على ترك الهاء، أما هاء السكت فلا تختص بالإدغام، بل تأتي على الإظهار وعلى الإدغام كذلك. ففي قوله تعالى:

(.... مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝).

لرويس بحسب التركيب أربعة أوجه، يجوز منها ثلاثة فقط، ويمتنع منها وجه واحد، وهي:

ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً	يَٰحَسْرَتَىٰ	الطرق
إظهار	ترك الهاء	الجمهور عن رويس
إظهار	هاء السكت	كتابي أبي العز – طريق ابن مهران
إدغام	الوقف بهاء السكت فقط	المصباح

أما إذا تقدمت الهاء على الإدغام، فتكون الأوجه ثلاثة أيضًا، كما في قوله تعالى: (... أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ ....) إلى قوله (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝) وهي كالتالي:

يَٰحَسْرَتَىٰ	ٱللَّهَ هَدَىٰنِى	الطرق
ترك الهاء	إظهار فقط	الجمهور عن رويس
هاء السكت	إظهار	كتابي أبي العز – طريق ابن مهران
هاء السكت	إدغام	المصباح

والسبب في اختصاص الإدغام بهاء السكت، أن الإدغام لرويس من المصباح فقط، وليس في المصباح إلا الوقفَ بهاء السكت وجهًا واحدًا لرويس.

هذا لمن يأخذ بالإدغام العام ليعقوب من المصباح، والصحيح أن الإدغام العام من المصباح ليس من طرق النشر؛ لأن الإدغام العام من المصباح من طريق الزبيري عن رويس وروح، وطريق الزبيري ليس مسندًا لرويس مطلقًا لا من المصباح ولا من النشر، بل كل الطرق عن رويس إنما هي من طريق التمار فقط، وهو من أقران الزبيري، وطريق الزبيري مسند لروح، ولكن ليس مسندًا من المصباح وإنما هو مسندٌ

من (الكامل، غاية الاختصار).

وعليه نقول: طريق الإدغام من المصباح ليس من الطرق المسندة عن يعقوب؛ فلذلك لا نأخذ به من المصباح، ولكن نأخذ به مطلقًا من غير تحرير ولا تقييد، وذلك على اختيار الإمام ابن الجزري .

وعلى ذلك تكون الأوجه هنا مطلقة بين هاء السكت وبين الإدغام العام .

قال الناظم:

.... ولا

يَغُنَّ عَلَى قَصْرٍ عَلَى وَجْهِ حَذْفِهَا بِذِي نُدْبَةٍ أَيضًا وَ قَدْ كَانَ مُهْمِلاَ

التحرير هنا بين الغنة والمنفصل وبين هاء السكت في ألفاظ الندبة لرويس: قوله: (ولا يغن على قصر)؛ أي تمتنع الغنة لرويس على قصر المنفصل، ولكن هذا ليس مطلقًا ولكن في حالة ترك الهاء عند الوقف على ألفاظ الندبة، يعني إذا وقفت بترك الهاء لرويس في ألفاظ الندبة وكنت تقرأ بقصر المنفصل، فحينئذ تمتنع الغنة، ويتعين تركها.

ألفاظ الندبة	المنفصل	الغنة	الطرق
ترك الهاء	قصر	ترك	الجمهور عن رويس
ترك الهاء	قصر	غنة	ممتنع
ترك الهاء	توسط	ترك	مفردة ابن الفحام – التذكار – غاية الاختصار
ترك الهاء	توسط	غنة	الكامل
هاء السكت	قصر	ترك الغنة	كتابي أبي العز – المصباح في الراء فقط
هاء السكت	قصر	غنة	غاية ابن مهران[1] – المصباح في اللام فقط
هاء السكت	توسط	ترك الغنة	ممتنع
هاء السكت	توسط	غنة	ممتنع

(١) هذا على ما في النشر، حيث قطع لابن مهران بهاء السكت، وإن كانت غاية ابن مهران وكذلك المبسوط ليس فيهما هاء السكت لرويس في ألفاظ الندبة، ولكن هذا مشهور عن ابن مهران كما نقله عنه ابن الجزري، وكذلك نقله عنه الهذلي – في غير هذا النوع –، وكذلك نقله عنه الروذباري.